﴿سورة الأحزاب﴾

١ ـ ﴿يا أيها النبي اتق الله﴾: دُمْ على تقواه ﴿ولاتطع الكافرين والمنافقين﴾ فيما يُخالف شريعتَك ﴿إن الله كان عليماً﴾ بما يكون قبل كونه ﴿حكيماً﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

٢ ـ ﴿واتَّبع ما يُوحى إليك من ربك﴾ أي: القرآن ﴿إن الله كان بما يعملون خبيراً﴾ وفي قراءة بالفوقانية.

٣ ـ ﴿وتوكّلْ على الله﴾ في أمرك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾: حافظاً لك، وأُمته تَبَعٌ له في ذلك كله.

٤ ـ ﴿ما جعل اللّهُ لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجَكم اللائي﴾، بهمزة وياء وبلا ياء ﴿تَظَهَّرون﴾، بلا ألف قبل الهاء، وبها، والتاء الثانية في الأصل مدغمة في الظاء. وفي قراءة بتاء واحدة مضمومة وألف قبل الهاء ﴿منهن﴾ يقول الواحد مثلاً لزوجته: أنت عليَّ كظهر أمي ﴿أمهاتِكم﴾ أي: كالأمهات في تحريمها بذلك، المعدّ في الجاهلية طلاقاً، وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة ﴿وما جعل أدعياءكم﴾: جمع دَعِيٍّ، وهو من يُدعى لغير أبيه ابناً له ﴿أبناءكم﴾ حقيقةً ﴿ذلكم قولكم بأفواهكم﴾ أي: اليهود والمنافقين، قالوا لمَّا تزوَّج النبيُّ ﷺ زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبنَّاه النبيُّ ﷺ قالوا: تزوَّج محمد امرأة ابنه، فأكذبهم الله تعالى في ذلك ﴿والله يقول الحقَّ﴾ في ذلك ﴿وهو يهدي السبيل﴾: سبيل الحق.

نصف الحزب ٤٢

٥ ـ لكن ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط﴾: أعدل ﴿عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانُكم في الدين ومواليكم﴾: عوضاً عما فاتهم من النسب ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به﴾ في ذلك ﴿ولكن﴾ في ﴿ما تعمَّدت قلوبكم﴾ فيه، وهو بعد النهي ﴿وكان الله غفوراً﴾ لما كان من قولكم قبل النهي ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك.

٦ ـ ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فيما دعاهم إليه ودَعَتْهم أنفسهم إلى خلافه ﴿وأزواجُه أمهاتُهم﴾ في حرمة نكاحهن عليهم ﴿وأولوا الأرحام﴾: ذوو القرابات ﴿بعضُهم أولى ببعض﴾ في الإرث ﴿في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾ أي: من الإرث بالإيمان والهجرة الذي كان أول الإسلام، فنُسِخ

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ
وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ
جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ
وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟
زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ
مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ
مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۛ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا
فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ
لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟
ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾

﴿إلا﴾: لكن ﴿أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً﴾ بوصية، فجائزٌ ﴿كان ذلك﴾ أي: نسخُ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوي الأرحام ﴿في الكتاب مسطوراً﴾ وأريد بالكتاب في الموضعين اللوحُ المحفوظ.

٧ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ حين أُخرجوا من صلب آدم كالذَّرِّ، جمع ذَرَّة، وهي أصغر النمل ﴿ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم﴾ بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته، وذِكرُ الخمسة وهم أولو العزم من الرسل من عطف الخاص على العام ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾: شديداً بالوفاء بما حملوه، وهو اليمين بالله تعالى.

٨ ـ ثمَّ أخذ الميثاق ﴿ليسأل﴾ اللّهُ ﴿الصادقين عن صدقهم﴾ في تبليغ الرسالة تبكيتاً للكافرين بهم ﴿وأعدَّ﴾ تعالى ﴿للكافرين﴾ بهم ﴿عذاباً أليماً﴾: مؤلماً، هو عطف على «أخذنا».

٩ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم، إذ جاءتكم جنود﴾ من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾ من الملائكة ﴿وكان الله بما تعملون﴾، بالتاء: من حفر الخندق، وبالياء: من تحزيب المشركين ﴿بصيراً﴾.

١٠ ـ ﴿إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾: من أعلى الوادي وأسفله، من المشرق والمغرب ﴿وإذ زاغت الأبصار﴾: مالت عن كل شيء إلى عدوّها من كل جانب ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾، جمع حنجرة، وهي منتهى الحلقوم، من شدة الخوف ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ المختلفة بالنصر واليأس.

١١ ـ ﴿هنالك ابتُلي المؤمنون﴾: أُختُبروا ليتبيّن المخلص من غيره ﴿وزُلزلوا﴾: حُرِّكوا ﴿زلزالاً شديداً﴾ من شدة الفزع.

١٢ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض﴾: ضعف اعتقاد ﴿ما وعدنا الله ورسوله﴾ بالنصر ﴿إلا غروراً﴾: باطلاً.

١٣ ـ ﴿وإذ قالت طائفة منهم﴾ أي: المنافقين: ﴿يا أهل يثرب﴾ هي المدينة، ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل ﴿لا مُقام لكم﴾، بضم الميم وفتحها، أي: لا إقامة ولا مكانة ﴿فارجعوا﴾ إلى منازلكم من المدينة، وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ إلى سَلْع ـ جبل خارج المدينة ـ للقتال ﴿ويستأذن فريق منهم النبي﴾ في الرجوع ﴿يقولون إن بيوتنا عورة﴾: غير حصينة

يخشى عليها، قال تعالى: ﴿وما هي بعورة إن﴾: ما ﴿يريدون إلا فراراً﴾ من القتال.

١٤ ـ ﴿ولو دُخلت﴾ أي: المدينة ﴿عليهم من أقطارها﴾: نواحيها ﴿ثم سئلوا﴾ أي: سألهم

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۖ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

الداخلون ﴿الفتنة﴾: الشرك ﴿لآتوها﴾، بالمد والقصر، أي: أعطوها وفعلوها ﴿وما تلبَّثوا بها إلا يسيراً﴾.

١٥ ـ ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبلُ لايولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولاً﴾ عن الوفاء به.

١٦ ـ ﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً﴾: إن فررتم ﴿لاتُمتعون﴾ في الدنيا بعد فراركم ﴿إلا قليلاً﴾: بقية آجالكم.

١٧ ـ ﴿قل من ذا الذي يعصمكم﴾: يُجيركم ﴿من الله إن أراد بكم سوءاً﴾: هلاكاً وهزيمة ﴿أو﴾ يصيبكم بسوء إن ﴿أراد﴾ الله ﴿بكم رحمة﴾: خيراً ﴿ولايجدون لهم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ولياً﴾ ينفعهم ﴿ولا نصيراً﴾ يدفع الضرَّ عنهم.

١٨ ـ ﴿قد يعلم الله المُعوِّقين﴾: المثبطين ﴿منكم والقائلين لإخوانهم هلمَّ﴾: تعالَوا ﴿إلينا ولايأتون البأس﴾: القتال ﴿إلا قليلاً﴾: رياءً وسمعة.

ثلاثة أرباع الحزب ٤٢

١٩ ـ ﴿أشحَّةً عليكم﴾ بالمعاونة، جمع شحيح، وهو حال من ضمير يأتون ﴿فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينُهم كالذي﴾ كنَظَر، أو كدوران الذي ﴿يُغشى عليه من الموت﴾ أي: سكراته ﴿فإذا ذهب الخوف﴾ وحِيزت الغنائم ﴿سلقوكم﴾: آذَوْكم، أو ضربوكم ﴿بألسنةٍ حِدادٍ أشحةً على الخير﴾ أي: الغنيمة يطلبونها ﴿أولئك لم يؤمنوا﴾ حقيقةً ﴿فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك﴾ الإحباط ﴿على الله يسيراً﴾ بإرادته.

٢٠ ـ ﴿يحسبون الأحزابَ﴾ من الكفار ﴿لم يذهبوا﴾ إلى مكة لخوفهم منهم ﴿وإن يأت الأحزاب﴾ كرَّة أخرى ﴿يودُّوا﴾: يتمنَّوا ﴿لو أنهم بادون في الأعراب﴾ أي: كائنون في البادية ﴿يسألون عن أنبائكم﴾: أخباركم مع الكفار ﴿ولو كانوا فيكم﴾ هذه الكرَّة ﴿ما قاتلوا إلا قليلاً﴾: رياءً وخوفاً من التعيير.

٢١ ـ ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوةٌ﴾، بكسر الهمزة وضمها ﴿حسنة﴾: اقتداءٌ به في القتال والثبات في مواطنه ﴿لمن﴾، بدل من «لكم» ﴿كان يرجو اللّهَ﴾: يخافُه ﴿واليومَ الآخِر وذكر الله كثيراً﴾ بخلاف

من ليس كذلك.

٢٢ ـ ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب﴾ من الكفار ﴿قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله﴾ من الابتلاء والنصر ﴿وصدق الله ورسولُه﴾ في الوعد ﴿وما زادهم﴾ ذلك ﴿إلا إيماناً﴾: تصديقاً بوعد الله ﴿وتسليماً﴾ لأمره.

٢٣ ـ ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللّهَ عليه﴾ من الثبات مع النبيِّ ﷺ ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾: مات أو قُتل في سبيل الله ﴿ومنهم من ينتظرُ﴾ ذلك ﴿وما بدَّلوا تبديلاً﴾ في العهد، وهم بخلاف حال المنافقين.

٢٤ ـ ﴿ليجزيَ الله الصادقين بصدقهم ويعذبَ المنافقين إن شاء﴾ بأن يميتهم على نفاقهم ﴿أو يتوبَ عليهم إن الله كان غفوراً﴾ لمن تاب ﴿رحيماً﴾ به.

٢٥ ـ ﴿وردَّ الله الذين كفروا﴾ أي: الأحزاب ﴿بغيظهم لم ينالوا خيراً﴾: مرادَهم من الظفر بالمؤمنين ﴿وكفى الله المؤمنين القتالَ﴾ بالريح والملائكة ﴿وكان الله قويًّا﴾ على إيجاد مايريده ﴿عزيزاً﴾: غالباً على أمره.

٢٦ ـ ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب﴾ أي: قريظة ﴿من صياصيهم﴾: حصونهم، جمع صِيصِيَة، وهو ما يُتحصن به ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾: الخوف ﴿فريقاً تقتلون﴾ منهم، وهم المقاتلة ﴿وتأسِرون فريقاً﴾ منهم، أي: الذراري.

٢٧ ـ ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها﴾ بعدُ، وهي خيبر أُخذت بعد قريظة ﴿وكان الله على كل شيء قديراً﴾.

٢٨ ـ ﴿يا أيها النبيُّ قل لأزواجك﴾ وهن تسع، وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده ﴿إن كنتن تُردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالَين أُمتعكن﴾ أي: متعة الطلاق ﴿وأُسرحكن سراحاً جميلاً﴾: أطلقكن من غير ضرار.

٢٩ ـ ﴿وإن كنتن تُردن الله ورسوله والدار الآخرة﴾ أي: الجنة ﴿فإن الله أعدَّ للمحسنات منكن﴾ بإرادة الآخرة ﴿أجراً عظيماً﴾ أي: الجنة.

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

٣٠ ـ ﴿يا نساء النبيِّ من يأت منكن بفاحشة مبيّنة﴾، بفتح الياء وكسرها، أي: بُيِّنت، أو هي بَيِّنة ﴿يضاعف﴾ وفي قراءة: يُضعَّف بالتشديد، وفي أخرى: نُضعِّف بالنون معه ونصب «العذاب» ﴿لها

﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ
أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ
لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ
فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ
فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾
إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ
وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ
وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا
وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

العذاب ضعفين﴾: ضعفي عذاب غيرهن، أي: مثليه **﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾**.

٣١ ـ **﴿ومن يقنت﴾**: يُطع **﴿منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين﴾** أي: مثلي ثواب غيرهن من النساء، وفي قراءة بالتحتانية في «تعمل» و«نؤتها» **﴿وأعتدنا لها رزقاً كريماً﴾** في الجنة زيادة.

٣٢ ـ **﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن﴾** اللّهَ، فإنكن أعظم **﴿فلا تخضعن بالقول﴾** للرجال **﴿فيطمعَ الذي في قلبه مرض﴾**: نفاق **﴿وقلنَ قولاً معروفاً﴾** من غير خضوع.

٣٣ ـ **﴿وقرن﴾**، بكسر القاف وفتحها **﴿في بيوتكن﴾** من القرار، وأصله: اقررن، بكسر الراء وفتحها من قررت، بفتح الراء وكسرها، نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل **﴿ولا تبرَّجن﴾**، بترك إحدى التائين من أصله **﴿تبرُّج الجاهلية الأولى﴾** أي: ما قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال، والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية: (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) **﴿وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾**: الإثم يا **﴿أهل البيت﴾** أي: بيت النبي ﷺ **﴿ويطهركم﴾** منه **﴿تطهيراً﴾**.

الجزء ٢٢ الحزب ٤٣

٣٤ ـ **﴿واذكرن ما يُتلى في بيوتكن من آيات الله﴾**: القرآن **﴿والحكمة﴾**: السُّنة **﴿إن الله كان لطيفاً﴾** بأوليائه **﴿خبيراً﴾** بجميع خلقه.

٣٥ ـ **﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات﴾**: المطيعات **﴿والصادقين والصادقات﴾** في الإيمان **﴿والصابرين والصابرات﴾** على الطاعات **﴿والخاشعين﴾**: المتواضعين **﴿والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات﴾** عن الحرام **﴿والذاكرين اللّهَ كثيراً والذاكرات أعدَّ الله لهم مغفرة﴾** للمعاصي **﴿وأجراً عظيماً﴾** على الطاعات.

٣٦ ـ **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون﴾**، بالتاء والياء **﴿لهم الخِيرَةُ﴾** أي: الاختيار **﴿من أمرهم﴾** خلاف أمر الله ورسوله، نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي ﷺ لمولاه زيد بن حارثة، فكرها ذلك حين علما، لظنهما

obeikandl.com

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

قبلُ أن النبي ﷺ خطبها لنفسه، ثم رضيا للآية **﴿ومن يعص الله ورسوله فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً﴾**: بيّناً، فزوجها النبي ﷺ لزيد، ثم وقع في نفس زيد كراهتُها، ثم قال للنبي ﷺ: أريد فراقها، فقال: «أمسك عليك زوجك» كما قال تعالى.

٣٧ - **﴿وإذ﴾** منصوب بـ«اذكر» **﴿تقول للذي أنعم الله عليه﴾** بالإسلام **﴿وأنعمت عليه﴾** بالإعتاق، وهو زيد بن حارثة، كان من سبي الجاهلية، اشتراه رسول الله ﷺ قبل البعثة وأعتقه وتبناه: **﴿أمسك عليك زوجك واتق الله﴾** في أمر طلاقها **﴿وتُخفي في نفسك ما الله مبديه﴾**: مظهره، **﴿وتخشى الناس﴾** أن يقولوا: تزوج زوجة ابنه **﴿والله أحقُّ أن تخشاه﴾** في كل شيء، وتَزوُّجها، ولا عليك من قول الناس، ثم طلّقها زيد وانقضت عدتها، قال تعالى: **﴿فلما قضى زيدٌ منها وَطَراً﴾**: حاجة **﴿زوَّجناكها﴾** فدخل عليها النبي ﷺ بغير إذن، وأشبع المسلمين خبزاً ولحماً **﴿لكي لايكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قَضوا منهن وطَراً وكان أمر الله﴾**: مقضيُّه **﴿مفعولاً﴾**.

٣٨ - **﴿ما كان على النبيِّ من حرج فيما فرض﴾**: أحل **﴿الله له سنةَ الله﴾** أي: كسنة الله فنُصب بنزع الخافض **﴿في الذين خلوا من قبل﴾** من الأنبياء أن لاحرج عليهم في ذلك توسعه لهم في النكاح **﴿وكان أمر الله﴾**: فعلُه **﴿قدَراً مقدوراً﴾**: مقضيًّا.

٣٩ - **﴿الذين﴾** نعت لـ«الذين» قبله **﴿يُبلغون رسالاتِ الله ويخشونه ولايخشون أحداً إلا الله﴾** فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم **﴿وكفى بالله حسيباً﴾**: حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبتهم.

٤٠ - **﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾** فليس أبا زيد، أي: والده، فلايحرم عليه التزوج بزوجته زينب **﴿ولكن﴾** كان **﴿رسولَ الله وخاتم النبيين﴾** بكسر، وفي قراءة بفتح التاء أي: به خُتموا **﴿وكان الله بكل شيء عليماً﴾** منه بأن لا نبيَّ بعده، وإذا نزل عيسى، يحكم بشريعته صلى الله عليه وسلم.

٤١ - **﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾**.

٤٢ - **﴿وسبِّحوه بكرةً وأصيلاً﴾**: أول النهار وآخره.

٤٣ - **﴿هو الذي يصلي عليكم﴾** أي: يرحمكم **﴿وملائكته﴾** أي: يستغفرون لكم **﴿ليخرجكم﴾**: ليديم إخراجه إياكم **﴿من الظلمات﴾** أي: الكفر

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ
فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً
مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا
خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

٤٤ ـ ﴿إلى النور﴾ أي: الإيمان ﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾.

٤٤ ـ ﴿تحيتُهم﴾ منه تعالى ﴿يوم يلقونه سلام وأعدَّ لهم أجراً كريماً﴾: هو الجنة.

٤٥ ـ ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً﴾ على من أرسلت إليهم ﴿ومبشراً﴾ من صدَّقك بالجنة ﴿ونذيراً﴾: منذراً من كذَّبك بالنار.

٤٦ ـ ﴿وداعياً إلى الله﴾: إلى طاعته ﴿بإذنه﴾: بأمره ﴿وسراجاً منيراً﴾ أي: مثله في الاهتداء به.

٤٧ ـ ﴿وبشِّر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً﴾: هو الجنة.

٤٨ ـ ﴿ولا تُطع الكافرين والمنافقين﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿ودع﴾: اترك ﴿أذاهم﴾: لاتُجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر ﴿وتوكل على الله﴾ فهو كافيك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾: مفوّضاً إليه.

٤٩ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ وفي قراءة: تماسُّوهن، أي: تجامعوهن ﴿فما لكم عليهن من عدَّة تعتدُّونها﴾: تُحصونها بالأقراء وغيرها ﴿فمتِّعوهن﴾: أعطوهن ما يستمتعن به، أي: إن لم يُسمَّ لهن أصدقة، وإلا، فلهن نصف المسمى فقط، قاله ابن عباس وعليه الشافعي ﴿وسرِّحوهن سراحاً جميلاً﴾: خلوا سبيلهن من غير إضرار.

٥٠ ـ ﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيتَ أجورهن﴾: مهورهن ﴿وما ملكت يمينُك مما أفاء الله عليك﴾ من الكفار بالسبي، كصفية وجويرية ﴿وبناتِ عمك وبناتِ عماتك وبناتِ خالك وبناتِ خالاتك اللاتي هاجرن معك﴾ بخلاف من لم يهاجرن ﴿وامرأةً مؤمنةً إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها﴾: يطلب نكاحها بغير صداق ﴿خالصةً لك من دون المؤمنين﴾: النكاحُ بلفظ الهبة من غير صداق ﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم﴾ أي: المؤمنين ﴿في أزواجهم﴾ من الأحكام، بأن لايزيدوا على أربع نسوة، ولايتزوَّجوا إلا بوليٍّ وشهود ومهر ﴿و﴾ في ﴿ما ملكت أيمانهم﴾ من الإماء، بشراء وغيره، بأن تكون الأمَة ممن تحل لمالكها كالكتابية، بخلاف المجوسية والوثنية، وأن تُستبرأ قبل الوطء ﴿لكيلا﴾، متعلق بما قبل ذلك ﴿يكون عليك حرج﴾: ضيق في النكاح ﴿وكان الله غفوراً﴾ فيما

﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

يعسر التحرُّز عنه ﴿رحيماً﴾ بالتوسعة في ذلك.

٥١ ـ ﴿تُرجي﴾، بالهمزة، والياء بَدَلَه: تؤخِّر ﴿من تشاء منهن﴾ أي: أزواجك عن نوبتها ﴿وتُؤوي﴾: تضم ﴿إليك من تشاء﴾ منهن فتأتيها ﴿ومن ابتغيت﴾: طلبت ﴿ممن عزلت﴾ من القسمة ﴿فلا جناح عليك﴾ في طلبها وضمها إليك، خُيِّرَ في ذلك بعد أن كان القَسْمُ واجباً عليه ﴿ذلك﴾ التخيير ﴿أدنى﴾: أقرب إلى ﴿أن تَقَرَّ أعينُهن ولايحزنَّ ويرضَين بما آتيتَهن﴾ ما ذُكر المخير فيه ﴿كلُّهن﴾، تأكيد للفاعل في «يرضين» ﴿والله يعلم ما في قلوبكم﴾ من أمر النساء والميل إلى بعضهن، وإنما خيَّرناك فيهن تيسيراً عليك في كل ما أردت ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حليماً﴾ عن عقابهم. ربع الحزب ٤٣

٥٢ ـ ﴿لايحلُّ﴾ بالياء والتاء ﴿لك النساء من بعدُ﴾ بعدَ التسع اللاتي اخترنك ﴿ولا أن تبدَّلَ﴾، بترك إحدى التاءين في الأصل ﴿بهن من أزواج﴾ بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدلَ مَنْ طلقت ﴿ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك﴾ من الإماء، فتحل لك. وقد ملك ﷺ بعدهن مارية، وولدت له إبراهيم ومات في حياته ﴿وكان الله على كل شيء رقيباً﴾: حفيظاً.

٥٣ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾ في الدخول بالدعاء ﴿إلى طعام﴾ فتدخلوا ﴿غير ناظرين﴾: منتظرين ﴿إناه﴾: نضجه، مصدر أَنَى يأني ﴿ولكن إذا دُعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا﴾ تمكثوا ﴿مستأنسين لحديث﴾ من بعضكم لبعض ﴿إن ذلكم﴾ المكثَ ﴿كان يؤذي النبي فيستحي منكم﴾ أن يخرجكم ﴿والله لا يستحي من الحقِّ﴾ أن يُخرجكم، أي: لايترك بيانه، وقرىء: يستحي، بياء واحدة ﴿وإذا سألتموهن﴾ أي: أزواج النبي ﷺ ﴿متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب﴾: سِتْر ﴿ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ من الخواطر المريبة ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾ بشيء ﴿ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله﴾ ذنباً ﴿عظيماً﴾.

٥٤ ـ ﴿إن تبدوا شيئاً أو تخفوه﴾ من نكاحهن بعده ﴿فإن الله كان بكل شيء عليماً﴾ فيجازيكم عليه.

٥٥ ـ ﴿لا جُناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا

لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

نسائهن﴾ أي: المؤمنات ﴿ولا ما ملكت أيمانهن﴾ من الإماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب ﴿واتقين الله﴾ فيما أمرتُنَّ به ﴿إن الله كان على كل شيء شهيداً﴾ لايخفى عليه شيء.

٥٦ ـ ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ محمد ﷺ ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ وأفضل صلاة عليه ما رواه الشيخان: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» الخ.

٥٧ ـ ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله﴾ وهم الكفار، يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله ﴿لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾: أبعدهم ﴿وأعدَّ لهم عذاباً مهيناً﴾: ذا إهانة.

٥٨ ـ ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمناتِ بغير ما اكتسبوا﴾: يرمونهم بغير ما عملوا ﴿فقد احتملوا بهتاناً﴾: تحملوا كذباً ﴿وإثماً مبيناً﴾: بيِّناً.

٥٩ ـ ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن من جلابيبهن﴾، جمع جلباب، وهي المُلاءة التي تشتمل بها المرأة، أي: يرخين بعضَها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن ﴿ذلك أدنى﴾: أقرب إلى ﴿أن يعرفن﴾ بأنهن من الطيبات ﴿فلا يؤذَين﴾ بالتعرض لهن، بخلاف الخبيثات، فلايغطين وجوههن، فكان المنافقون يتعرضون لهن ﴿وكان الله غفوراً﴾ لما سلف منهن من ترك الستر ﴿رحيماً﴾ بهن إذ سترهن.

٦٠ ـ ﴿لئن﴾، لام قسم ﴿لم ينته المنافقون﴾ عن نفاقهم ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ بالزنى ﴿والمرجفون في المدينة﴾ بقولهم: قد أتاكم العدو، وسراياكم قتلوا أو هزموا ﴿لنغرينك بهم﴾: لنسلطنك عليهم ﴿ثم لا يجاورونك﴾: يساكنونك ﴿فيها إلا قليلا﴾ ثم يخرجون.

نصف الحزب ٤٣

٦١ ـ ﴿ملعونين﴾: مبعدين عن الرحمة ﴿أين ما ثُقفوا﴾: وجدوا ﴿أُخذوا وقُتِّلوا تقتيلا﴾ أي: الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به.

٦٢ ـ ﴿سنةَ الله﴾ أي: سَنَّ الله ذلك ﴿في الذين خلَوا من قبل﴾ من الأمم الماضية في منافقيهم المرجفين المؤمنين ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ منه.

٦٣ ـ ﴿يسألك الناس عن الساعة﴾ متى تكون؟ ﴿قل

يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

إنما علمُها عند الله وما يدريك﴾: يعلمك بها، أي: أنت لاتعلمها **﴿لعل الساعة تكون﴾**: توجد **﴿قريباً﴾**.

٦٤ ـ **﴿إن الله لعن الكافرين﴾**: أبعدهم **﴿وأعدَّ لهم سعيراً﴾**: ناراً شديدة يدخلونها.

٦٥ ـ **﴿خالدين﴾**: مقدراً خلودُهم **﴿فيها أبداً لايجدون وليًّا﴾** يحفظهم عنها **﴿ولا نصيراً﴾** يدفعها عنهم.

٦٦ ـ **﴿يوم تُقلَّبُ وجوهُهم في النار يقولون يا﴾**، للتنبيه **﴿ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا﴾**.

٦٧ ـ **﴿وقالوا﴾** أي: الأتباع منهم **﴿ربَّنا إنا أطعنا سادتنا﴾** وفي قراءة: ساداتنا جمع الجمع **﴿وكبراءنا فأضلُّونا السبيلا﴾**: طريق الهدى.

٦٨ ـ **﴿ربَّنا آتهم ضِعفين من العذاب﴾** أي: مثلي عذابنا **﴿والعنهم﴾**: عذِّبهم **﴿لعناً كثيراً﴾** عَدَدُه، وفي قراءة: [كبيراً] بالموحدة، أي: عظيماً.

٦٩ ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا﴾** مع نبيكم **﴿كالذين آذَوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً﴾**: ذا جاه. ومما أوذي به نبيُّنا ﷺ أنه قسم قسماً، فقال رجل: هذه قسمة ما أريدَ بها وجه الله تعالى، فغضب النبيُّ ﷺ من ذلك، وقال: «يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر» رواه البخاري.

٧٠ ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾**: صواباً.

٧١ ـ **﴿يصلحْ لكم أعمالكم﴾**: يتقبلها **﴿ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾**: نال غاية مطلوبه.

٧٢ ـ **﴿إنا عرضنا الأمانة﴾**: الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب **﴿على السماوات والأرض والجبال فأبَيْنَ أن يحملنها وأشفقن﴾**: خِفْنَ **﴿منها وحملها الإنسان﴾**: آدم بعد عرضها عليه **﴿إنه كان ظلوماً﴾** لنفسه بما حمله **﴿جهولاً﴾** به.

٧٣ ـ **﴿ليعذب الله﴾**، اللام متعلقة بـ«عرضنا» المترتِّب عليه حملُ آدم **﴿المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات﴾**: المضيعين الأمانة **﴿ويتوبَ الله على المؤمنين والمؤمنات﴾**: المؤدِّين الأمانة **﴿وكان الله غفوراً﴾** للمؤمنين **﴿رحيماً﴾** بهم.

﴿سورة سبأ﴾

١ ـ **﴿الحمد لله﴾** حمد تعالى نفسه بذلك، والمراد